

تفريغ من سلسلة

فصل الكلام في نواقض الإسلام

الصادرة عن إذاعة البيان



مؤسسة البتار الإعلامية

تُقـــدِّم :

- تفريـــغ مــن ســـلســـلة -

فصـــل الكـــلام في نواقض الإســـلام

الصادرة عن إذاعة البيان التابعة للدولة الإسلامية

الحلقـــة الثـــالثـــة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره.

كنا أيها الأحبة تحدّثنا في درسنا السابق عن الخوف من الأجداد والأولياء والأموات، وذكرنا أنّ هذا الخوف هو خوف سر وتأله لغير الله وهو كفر أكبر وشرك صراح مخرج من الإسلام.

أيضًا أيها الأحبة من نواقض الإسلام والإيمان ادعاء علم الغيب، فمن ادعى أو اعتقد أنّ الشيخ الفلاني أو الولي الفلاني بزعمه يعرف الغيب فهذا قد أشرك شركًا أكبر بالربوبية، **يقول الله تعالى: (قُل لا يَعلَمُ مَن فِي السَّماواتِ وَالأَرضِ الغَيبَ إِلَّا اللَّهُ) [النمل: ٦٥]**، فلا يعلم الغيب أحد إلا الله عز وجل، واعتقاد أولئك المشركين أنّ شيوخهم وأولياءهم يعرفون الغيب ويطّلعون عليه إنما هو شرك أكبر بالربوبية.

ومن هذا ما يعتقده كثير من المتصوفة أنّ أرواح المشائخ تعلم ما يقع، وأنّ النبي عليه الصلاة والسلام يحضر مجالسهم ويعلم ما فيها وما يحدث فيها، ولذلك فإنّك تجدهم أو تجد كثيرًا من طرقهم يقدّسون ويهتمون كثيرًا بما يسمونه الحضرة، فيرقصون ويجتمعون ويزعمون أنّهم يذكرون الله عز وجل قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، معتقدين أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- يحضر مجلسهم هذا ويعلم ما يقع فيه، حاشا وكلا، فما ذلك إلا صورة فاضحة من صور الخرافات والبدع والشركيات، وعلى هذا جرى كثير من الصوفية يعتقدون في مشائخهم أنّ أرواحهم تجتمع وتحضر ويتناقشون ويتداولون ويمدّون مريدهم بأنواع من الفيوضات والروحانيات والمدد، نعوذ بالله من ذلك كله.

بل إنّ الصوفية من شدّة بدعهم وخرافاتهم وشركياتهم أنّهم بلغ بهم الشطط أن يزعموا أنّ الأولياء لهم قدرة روحانية على ترقية المقامات، فهذا النبهاني وهو من كبار الصوفية ومن شيوخهم

في هذه البلاد الشامية، يزعم في كتابه المسمى "جامع كرامات الأولياء" وهو كتاب مليء ومشحون بالشرك والخرافة والبدع، يزعم أنّ الكعبة التي شرّفها الله عز وجل جاءت إلى ابن عربي، محي الدين ابن عربي، ومحي الدين ابن عربي هذا هو من رؤوس الزندقة والإلحاد، ومن أشدّ من نصر مدرسة وحدة الوجود حتى قال:

"العبد رب، والرب عبد يا ليت شعري من المكلف؟!

إن قلت ربّ فذاك حق وإن قلت عبد فأنى يكلف؟!"

فهذا الخبيث الزنديق الملحد يقدّسه هؤلاء الصوفية ويزعمون أنّه ولي بل من أعظم أولياء الله، فيذكر هذا النبهاني: "أنّ الكعبة جاءت إلى ابن عربي هي والحجر الأسود، وطافت حوله ثم تلمذت له وطلبت منه ترقيتها إلى المقامات العلا فرقّاها وناشدها أشعارًا وناشدته"، نعوذ بالله من ذلك.

طبعا وهذا النبهاني يوصف عند كثير من أهل الشام مع الأسف بأنّه من أولياء الله وأنّه من أهل الله وخاصته، وما هو إلا صوفي خرف ناصر للشرك والبدع، نعوذ بالله من ذلك.

بل إنّ هذا الكلام وهذه الشركيات الطامات حقيقة تجد لها مقدمات في كتب الصوفية الأخرى حتى من المتقدمين وحتى من متفقهة الصوفية، فمثلًا متأخري الأحناف من المتصوفة ذكروا شيئًا من تلك الخرافات وسطّروها في أمّات كتبهم المتأخرة، فهذا ابن عابدين الحنفي الصوفي يذكر في "رد محتار" نقلًا عن غيره من متصوفة الأحناف قولهم -وهو يتحدث في شروط الصلاة وأنّ من شروط الصلاة استقبال القبلة استقبال الكعبة- فيقول ابن عابدين نقلًا عن غيره على سبيل الإقرار، قال: "الكعبة إذا رفعت عن مكانها لزيارة أصحاب الكرامة ففي تلك الحالة جازت الصلاة إلى أرضها".

حقيقه هذا الخرف وهذه البدع موجودة إلى اليوم في أمات كتبهم المتأخرة، والتي تدرس في كثير من المعاهد والمدارس والجامعات، وعجيب والله أن ينزل بهم العقل البشري إلى هذا الحضيض وإلى هذه الترهات والخرافات، وهذا أيضًا حقيقة نجد بعضًا منه أو غيره مسألة عدم تحقيق الإيمان بالربوبية نجده عند كثير من المتصوّفة، فذلك شاعرهم يقول عن النبي -صلى الله عليه وسلم-:

"يا أكرمَ الخلْقِ مالي مَن ألوذُ به سواك عند حدوثِ الحادثِ العَمم

يا حبيب الإله خذ بيدي ما لعجزي سواك مستندي"

فهؤلاء إنما يحتاجون بداية أن يتعلموا توحيد الربوبية، وأن يقروا لله بربوبيته سبحانه، لذلك من الخطأ أن يقول بعض إخواننا أنّ معظم شرك الناس إنما هو في الألوهية، لا بل كثير من شرك الناس إنما هو بالربوبية، وها قد نحن ذكرنا لك ولو طال بنا المقام لذكرنا أكثر من كتب الصوفية وغلاتهم، أنّ أصل شركهم حقيقة إنما كان نابعًا من شركهم بربوبية الله عز وجل، بل لمّا يصل الحال إلى أمثال السهروردي والقشيري المقدس عند الصوفية والأشعرية أن يصل بهم الحال إلى قولهم أنّ الصوفية من علاماته أنّه ليس له إلى الله حاجة، نعوذ بالله من ذلك الضلال ومن ذلك الشرك والإلحاد في دين الله، فهؤلاء حقيقة إنّما صرفوا الربوبية بخصائصها إلى الأولياء والمشائخ والأجداد والأموات ولم ينسبوها لله عز وجل، لذلك فأكثر ما يحتاجون هو أن يقروا بربوبية الله تبارك وتعالى مع إقرار بإلهيته سبحانه.

ولذلك فإن المتأمل في آي القرآن يجد أنّ الله عز وجل تكلم كثيرًا في القرآن مقررًا ربوبيته، ومقررًا خصائص ربوبيته تبارك وتعالى، وبالفعل فما توحيد الإلهية إلا ويقوم على توحيد الربوبية وهما متلازمان.

ولعلنا إن شاء الله عز وجل نكمل في درسنا القادم الذي نختم فيه إن شاء الله الحديث عن بعض صور شرك الربوبية، وبالله التوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



لا تنسونا من صالح دعائكم

نُشر في:

← السبت ١٩ / ٠٣ / ١٤٤١ هـ →